بادو

التربیہ کو اجب دوں

370:B13tA

بادو، جون س.

التربية كواجب دولي.

A933

370
B13tA

JAFET LIB.
23 MAR 1990

370
B13tA

التربية كواجب دولى

لجناب دكتور جون س . بادو
رئيس الجامعة الأميركية بالقاهرة

ترجمة الخطاب

الذى ألقى في الحفلة السنوية السابعة والعشرين
لتوزيع الإجازات العلمية على الطلبة المنتهين

يوم الخميس ٩ يونيه سنة ١٩٤٩

المطبعة العصرية بمصر
لصاحبها : الياس انطون الياس
٦ ، الخليج الناصرى بالفجالة

التربية كواجب دولى

سيداتى ، سادتى

وصف أحدهم أخيراً أهم حوادث اليوم بقوله : « لقد أغلقت الحدود ، ولم يعد هناك مكان يستطاع الفرار إليه ، فلا يسعنا إذاً إلا أن نعيش معاً » .

بيد أن عيشنا معاً ليس من السهولة بمكان ، كما تبيَّن من السنوات التي تلت الحرب ، وما اتصفت به من القلق والاضطراب . فكلنا يدرك بمزيد الألم ، تلك الخلافات السياسية والاقتصادية ، التى لم يكن ثمة مندوحة من قيامها ، وما يتأتّى عنها من التفريق بيننا . إنَّ أشدّ ما نحتاج إليه الآن ، واجبات مشتركة فى ناحية من النواحي ؛ التى نستطيع أن نساهم فى عمل واحد فيها ، ألا وهى الأمل الذى نترقّبه فى تشييد عالم متحد .

ومن رأيي أن التربية هى الواجب المنشود ، إذ أنها بطبيعتها العامل المشترك بين كافة البلدان والحضارات ، لخروجها عن دائرة المنافسات السياسية والاقتصادية . وهى من الفروض الأصيلة العالمية القليلة ، التى تواجه جميع الأمم على السواء .

ولعلك تعترض على هذا القول وتتساءل : « أليست التربية فى أساسها قومية ؟ ألا تسعى قبل كل شىء إلى تخليد الحضارة القومية ، وتترك فى نفس كل متعلم الطابع القومى ؟ ألا تحاول أميركا فى مدارسها أن تنشىء جيلا حسناً من الأميركيين ، كما تحاول مصر أن تخرّج جيلا حسناً من المصريين ؟ إذاً فما معنى أن تكون التربية فرضاً أو واجباً دولياً ؟ »

إن الردّ على هذا الاعتراض ، وإن كان فى حدّ ذاته بسيطاً ، فإنه على جانب من العمق . فوظيفة التربية فى هذا العصر ، إعداد الناس لأن يعيشوا معاً فى عالم دولى . لقد كنا نظنّ فيما مضى أن مسئولية التربية تقف عند حدّ

واحد ، وهو إعداد الفرد لأن يكون مواطناً حسناً في دولة معيّنة . وكان يخيل إلينا ، أننا نقوم بكل ما علينا من واجب فى إعداد المتعلم للحياة ، طالما زوّدناه بلغة بلاده ، وتاريخها ، وآدابها . أما الآن ، فقد اتّضح لنا أن هذا الرأى على جانب من الخطورة ، فضلاً عن أنه سطحىّ ، قليل الغور . إن الأمم اليوم تتشابك مصالحها ، تشابكاً لا سبيل لفصم عراه ، فى حياة عالمية تتخطّى كافّة الحدود والنخوم . وليس فى وسع الجيل الجديد أن يؤدى ما عليه من الواجبات لبلاده على أحسن وجه ، ما لم يعدّ إعداداً يمكّنه من تفهّم الحياة في العالم الأوسع .

وقد أدّت هذه الحقيقة إلى اتّجاه جديد في التربية . عندما كنت أدرس الهندسة في جامعة أميركية منذ خمس وعشرين سنة مضت ، كان لا يوجد علاوة على مواد الدراسة المقررة التى يحتاجها المهندس ، سوى تاريخ أميركا ، عملاً بذلك المبدأ الذى يحتم على كل مواطن ، وإن كان مهندساً ، أن يلمّ بتاريخ بلاده .

أما الآن فقد أنشأ معهد من أكبر المعاهد العلمية الفنية فى العالم كرسيًّا لدراسة العلاقات الدولية ، وأعنى بهذا المعهد كلية الهندسة في ولاية مساتشوستس المعروفة باسم Massachusetts Institute of Technology ، ويحتم على كل طالب فيها أن يتم دراسة عدة مواد فى هذا المنهاج ، قبل أن يمنح درجة الهندسة أو سواها من العلوم الفنية . ومعنى هذا ان ذلك المعهد يرى أنَّ المتخرج فيه ، جدير به أن يضحى ببعض الزمن المخصص للعلوم الهندسية من رياضيات وطبيعيات ، للإلمام بالشئون الدولية في هذا العالم الأوسع الذى نعيش فيه ، أيًّا كانت المهنة التى يزاولها .

وقد وجدتُ مثل هذا الاتجاه وهذه العناية ، فى كل جامعة زرتها في رحلتى الأخيرة إلى أميركا . مثال ذلك أن جامعة منيسوتا قد أدرجت ضمن مناهجها سلسلة من الدراسات فى الشئون الخارجية ، انضمّ اليها بحماسة ملحّة ، عدد من رجال الطب ، والكيمياء ، والقانون ، وغيرهم من طلاب الدراسات العليا . وقد سرنى أن أتيحت لى قيادة

حلقة للبحث فى شئون الشرق الأوسط في هذه الجامعة لمدة ثلاثة أيام ، فازددت يقيناً ، أن طلاب المعاهد العلمية فى أميركا أشد من لاقيت من المستمعين في أميركا تحمساً ، وأكثرهم تعطشاً للوقوف على ما يدور من الحوادث في سائر بلدان العالم .

و يتبين من هذا أن هذه ناحية من أهم نواحى التربية الحديثة . فلو أن الجيل الذى عاصرته عُنِي بدراسة شئون غير أميركا من البلدان ، عنايته بدراسة القوانين الطبيعية والرياضية ، لكانت سياسة ولايات أميركا المتحدة الدولية الانشائية اليوم ، أكثر صلاحية مما هى ، إذ مما لا يحتمل الشك أن التربية القومية الخالصة ، لا تكفى وحدها لإعداد الفرد للحياة . ولما كنا لا نجرؤ أن نسلّم زمام الغد ، إلى جيل جاهل بحقائق هذا العالم ، ناقص المران فى التفكير الدولى ، كان لزاماً علينا أن نجعل التربية دولية .

على أن وظيفة التربية ، أكثر من أن تنحصر فى الإلمام بالحقائق الخاصة بالشعوب والبلدان . فلسنا

فى حاجة إلى الحقائق والمعلومات وحسب ، وإنما إلى حسن التفاهم فوق ذلك . ويفهم من هذا أن إدراك مايجول فى خواطر رفاقنا من بنى الإنسان ، من أهم المسئوليات الملقاة على عاتق التربية .

من الكتب الحديثة التى لاقت إقبالاً كبيراً فى أميركا ، مؤلف عنوانه « لماذا يسلكون مسلك الروسيين »[1] . فلو أننا توصلنا إلى الإجابة عن هـذا ، لكان من المحتمل أن نكون أقرب من أى خطة سياسية أو حربية ، إلى حلّ النزاع القائم الآن مع الاتحاد السوفيتى . بيد أننا فى حاجة أن نعرف « لماذا يسلكون مسلك الأميركيّين » و « لماذا يسلكون مسلك العرب » إذ بين العوامل التى سببت للعرب المشاكل فى علاقاتها بالدول الغربية ، أن الأغلبية الساحقة من أفراد الشعوب الغربية ، لا تعرف إلا النزر اليسير عن العرب — تاريخهم وحياتهم . وليس ذلك وحسب ، بل لأنها فوق ذلك لا تعرف إلا أقلّ من هذا

(١) "Why They Behave Like Russians"

القدر ، عن عقليّة العرب ، وحضارتهم ، ووجهات النظر عندهم ، وفلسفتهم فى الحياة .

وتسعى التربية للقيام بهذا الواجب ، متخذة من دراسة الثقافات القومية وسيلة جديدة ، واتجاهاً جديداً . وهناك مشروع جديد يشرف عليه المجلس الأميركى للجماعات العلمية[1] ، خاصّ بترجمة عدة كتب عربية إلى الانجليزية ، تمثّل التفكير العربى ، حتى يكون العالم العربىّ واضحاً فى أذهان الغربيّين . وسيكون هذا العمل بلا شك عظيم القيمة ، ولكن الترجمة وحدها لا تكفى . إنا لفى حاجة إلى مناهج دراسية وتبادل آراء ، نصل بها إلى أعماق الثقافات المتنوعة وقيمها ، ونجعل آداب العالم ، وسياساته ، وفلسفاته وفنونه ، وتقاليده الدينية ، فى متناول الجميع . بهذا وحده نشبّ على احترام بعضنا بعضاً ، والتفاهم مع بعضنا فنتعاون على تحقيق السلام .

* * *

(١) American Council of Learned Societies

وتوجد وجهة أخرى فى هذا الواجب الدولى . لا ينبغى أن يكون عمل التربيـة مقصوراً على الإلمـام بالحقائق والثقافات الخاصة بسوانا من الشعوب ، ولـكن ينبغى فوق ذلك ، أن تـكون وسيلة للاستفادة من اختبارات تلك الشعوب . ويتجلّى صدق هذة العبارة فى التربية ذاتها . إن واجب المدرسة عمل مشترك فى جميع البلدان على السواء ، ولـكن تاريخ كل أمة ، سجلّ حافل بنجاحها وفشلها . وكما أنه لا يسعنا تأميم البحث العـلمى ، فبالأولى لا يسعنا كذلك تأميم الاختبارات فى التربية . مثال ذلك أن الأمية فى مصر فيما يتعلق بالـكبار ، تعدّ فى نظر الـكثيرين من أكثر المسائل إشغالاً للأذهان فى المستقبل . على أن الأمية لها نظائرها فى كثير من بلدان العالم ، وقد ابتكرت وسائل فنية مختلفة لعلاجها . ولا يسع مصر إلا أن تكون على علم بخبرات غيرها من الأمم ، فى هذا الميدان .

كذلك نجد مصر فى فترة تجريب ، فيما يتعلق بالمدارس الأولية الريفية ، ساعية جهدها فى التوفيق بين

نوع التربية فى هـذه المدارس ، وعلاقتها بالحياة الزراعية الريفية . ومع ذلك فإننا نواجه هـذه المسألة فى أميركا ، وكل نجاح تصادفه مصر فى هـذا السبيل ، يمكن اقتباسه فى أميركا، فيعود عليها بالنفع المباشر .

وبهذا نعود إلى تكرار الرأى الذى بسطناه فى مستهل كلامنا ، ألا وهو أن التربية بطبيعتها واجب دولى ، وأننا إذا « حبسنا » الطلاب فى دوائر ثقافاتهم ، ولغاتهم ، وتواريخ بلادهم ، وآدابهم ، إنما نجردهم من أسلحة لا بد منها، فى تحمل المسئولية العالمية الواقعة على عواتقهم.

* * *

وهناك عدة وسائل يمكن التربية اتخاذها ، قياماً بهذه المسئولية ، نكتفى بذكر ثلاث منها بإيجاز :

أولاً — توجد هيآت عالمية دولية ، تسعى فى إعداد المواد الدراسية الخاصة بشتى مشاكل البلدان وثقافاتها . وأهم هذه الهيآت « اليونسكو » UNESCO . ومهما بلغ مقدار الفشل الذى تواجهه هيئة الأمم المتحدة فى الميدان السياسى ،

فإنها تؤدى خدمة وحيدة فى بابها فى ميدان التربية . فللمرة الأولى فى التاريخ ، تشكلت هيئة مؤلفة من نحو ٤٥ أمة ، لتبادل اختباراتها ، وجعلها متاعاً مشتركا للجميع . كذلك تأخذ جامعة البلدان العربية على عاتقها إعداد منهاج فى التربية والثقافة ، تساهم فيه كل من هذه البلدان ، وبه تنتفع. هذه الوسائل الدولية التعليمة لا ينبغى إهمالها ، بل يجب تعضيدها مهما كلفنا ذلك من جهد وعناء .

ثانياً — توجد أنظمة عديدة منوعة لتبادل الطلبة والأساتذة . فمهما يكن من شىء ، فإن عملية التربية تتمّ عن طريق الأشخاص أكثر منها عن طريق الكتب . وبتبادل الأشخاص يتيسّر لثقافات العالم وخبراته أن تتخطّى الحدود القومية .

وهناك مؤسسات تؤدى خدمات جليلة فى هذا السبيل عن طريق تبادل الطلبة . مثال ذلك معهد التربية الدولى [١] فى مدينة نيويورك .

---

(١) International Institute of Education, New York City

واسمحوا لى بهذه المناسبة أن أسجّل للطلاب المصريين الذين يتلقون العلم فى أميركا كلمة تقدير ، اعترافا لهم بالتفوق وحسن الذكر . وكما ترون فى منهاج هذه الحفلة ، يوجد من خريجى هذه الجامعة عدد من الطلاب ، موزعين فى عشرين جامعة ، كما أن لوزارة المعارف العمومية جيش من طلابها المنتشرين فى عدد كبير من جامعات أميركا . ولم أزر معهداً علمياً فى أميركا ، إلا وجدت للطلاب المصريين فيه سجلاّ مشرّفاً . وأهم من ذلك أنهم يسترعون أنظار البيئات التى يحلّون فيها فيوجهون عنايتهم إلى العالم العربى ، ويخلقون فيها نحوه جوّا من التفاهم . ولا أعدو الحقيقة إذا قلت إنهم من أفضل سفرائكم فى الخارج .

ولكن نظام البعثات هذا يفتقر إلى المزيد . إن الحاجة ماسّة إلى فيض من الأساتذة والطلاب من الجانب الآخر ، ليساهموا فى تزويد الحياة المصرية باختباراتهم ، وينتفعوا مما يجدونه فى الحياة المصرية من ثقافة . وهذا هو الغرض من المشروع الشهير المعروف باسم « مشروع فولبرايت »

(Fullbright Bill) الذى تنتفع به الآن الصين ، وجنوبى أميركا ، وولايات أميركا المتحدة ، عن طريق تبادل الأساتذة والطلبة .

ثالثاً — ولعل أهم هذه الوسائل الثلاث ، الهيئة المعروفة باسم « هيئة الجامعات الخاصة بمسائل ما بعد الحرب »[1] ووظيفتها الحضّ على إنشاء جامعات دولية فى عدة بلدان ، يتاح فيها للعلماء والطلاب ، أن يتلاقوا للمناقشة وتبادل الآراء . ويعتقد أعضاء هذه الهيئة أن الحاجة ماسة إلى معاهد عالمية ، تتخطى مناهج الحدود القومية ، مع احترامها لمناهج البلدان المختلفة .

وهذا لعمرى هو الغرض الذى لأجله أنشئت الجامعة الأميركية بالقاهرة . فنحن لا نريد أن تكون الجامعة أميركية بحتة ، أو أن تكون مصرية بحتة ، ولكننا نريدها قنطرة صداقة بين مصر وأميركا . فبينما نجد لزاماً

---

(١) " Universities Committee on Post-War International Problems "

علينا أن نناصر الثقافة العربية ونعمل على رفع شأنها ، فإنّا نعتقد فوق ذلك ، أن من واجبنا تدعيم التربية العربية عن طريق غيرها من الثقافات . وفى اعتقادنا أننا بما نزود به الطلبة من الدراسات الاجتماعية ، وبما يتوافر لدينا من تبادل الأساتذة والطلبة ، ودراسة الأجانب في مدرسة اللغات الشرقية ، وبما نقوم به من التجارب فى ميدان التربية ، وبما لدينا من عوامل التربية الدولية — بهذا كله نعتقد اننا نخدم الصالح المصرى العام على أحسن وجه .

سيداتى وسادتى :

ينبغى أن نتعلم كيف نعيش معاً ، إذ لا مناص لنا من ذلك . دعونا نعتبر التربية فرضاً دولياً ، فنتعاون معاً على بناء عالم يسود فيه روح التفاهم والسلام الذى نحلم به جميعاً .

جوده سى . بادو

370:B13tA:c.1
بادو ،جون س.
التربية كواجب دولي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01021849

American University of Beirut

370
B13tA

General Library

370
BIBLA